



لا تطلبوا السترة فهي لن تعطى لكم

منذ عامين ونصف العام، وقف الرئيس الاميركي السابق جورج بوش امام الكونغرس ليعلن ان الحرب الباردة لم تنته صدفة، وانما انتهت لأن اميركا ربحتها. وكان بوش بذلك يصحّح مفهوم "النظام العالمي الجديد" الذي سبق ان روّج له قبل اشهر من هذا الاعلان. فالنظام الجديد لم يتم على محو المرحلة السابقة سعياً الى عالم اكثر عدلاً، بل يتأسس على انتصار معسكر مصمّم على الاحتفال بانتصاره والتشفي من كل خصومه السابقين.

فاذا كان العفو عند المقدرة قوة، فهناك قوة اكبر بكثير، في نظر المعسكر المنتصر، قوامها التأكيد ان "ميته" لا يموت. وكأن الهدف من ذلك الحصول على اعتذار ذي مفعول رجعي من كل من لم يصطفّ تحت جناحيه.

...

تلك هي تحديداً الرسالة التي تطلقها عملية اعتقال كارلوس، بعد احد عشر عاماً على آخر عملية قام بها. بطبيعة الحال، كون كارلوس يعيش في شبه تقاعد منذ سنوات يقلل من اهمية انجاز المخابرات الفرنسية. لكن هذا "التقاعد" يزيد من اهمية الرسالة.

لم يكن من السهل يوماً الدفاع عن كارلوس. ولم تكن هناك حاجة اصلاً للدفاع عنه، ذلك بالنسبة الى السواد الاعظم من المناضلين المنضوين تحت لواء الثورة العربية. فمن المؤكد ان عدد الذين كانت تسينهم خيارات كارلوس اكبر بما لا يقاس من عدد الذين تحمسوا لها، حتى في عزّ المرحلة الثورية، في السبعينات. وبالمناسبة هناك قدر لامتناه من التبسيط في نعت كارلوس بالرجل الاسطورة. فالارجح انه لم يكن اسطورة الا بالنسبة الى الاجهزة الامنية التي كانت تلاحقه (وربما ايضاً في نظر تلك التي استخدمته).

لكن كل التحفظات السابقة والراهنة على خيار الارهاب الذي جسده كارلوس اولا لحساب "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، ثم لحساب انظمة عربية متنوعة واحياناً لحسابه الخاص، لا تلغي شمولية الرسالة، ولا هذا القليل من المراجعة التي لا بد ان يشعر به كل الذين ارسلت اليهم.

ومؤدى الرسالة ان لا التخلي، الفعلي ثم العلني، عن الارهاب ولا القبول بمبدأ مصالحة الغرب والتسوية السلمية والمجفة مع اسرائيل، يوفّر على العرب، ومن لف لفهم من "المغامرين" الاجانب، فتح الملفات القديمة. فنهاية الحرب لا يستتبعها عفو عن جرائم مرحلة الحرب، اللهم اذا كان مرتكب الجريمة ينتمي الى المعسكر المنتصر.



لا تطلبوا السترة، فهي لن تعطى لكم.

...

ولأن ليس في اليد حيلة، فالمطلوب ربما تجاوز هذه القليل من المراجعة من اجل قراءة اخرى لمحتوى الرسالة وعنوانها الذاكرة. اذ لنا في التصميم الفرنسي على الايقاع بالمتقاعد كارلوس درس علنا نتعلمه.

والدرس هو ان لا ننسى بدورنا وان نظل نتحين الفرصة لكي نحاكم ذات يوم من عاث في ديارنا قتلا وخرابا، حتى لو صار متقاعداً.

سمير قصير



Id-Reference	94-Pr-000142	
Media	(Support)	HC
Title		لا تطلبوا السترة فهي لن تعطى لكم
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الخميس ١٨ آب ١٩٩٤ 18/08/1994
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	جورج بوش، كارلوس -
	Locations	عرب - اسرائيل - فرنسا
	Dates	
	Themes	نظام - عالم - جديد، كونغرس - حرب باردة - عرب - اسرائيل - كارلوس - ارهاب - جبهة شعبية - تسوية - مخابرات فرنسية - اعتقال - ملفات
Subject		الرسالة التي تطلقها عملية اعتقال كارلوس المنضوي تحت لواء الثورة العربية على يد المخابرات الفرنسية، بعد أحد عشر عاماً على آخر عملية قام بها.